

بحث

الرئيسية أخبار وتقارير حوارات قضايا ودراسات الأسرة والمجتمع الدين والحياة وجود اقتصاد وتنمية بشرية إضاءات دولة الفيسبوك

موضوعات متعلقة

أرشيف الاستفتاءات اتصل بنا من نحن

حكومة التحدي والمساندة الشعبية

مصر وأسئلة المصير

التفاصيل ...

التكنولوجيا وزارة الجديدة

4 مايو 2011

التفاصيل ...

عن التشكيل الوزاري سألوني

عندما تقف الأمم عند مفترق الطرق تلوح أمامها أسئلة المصير حتمية وملحة. وهي حتمية لأن الأعين الحائرة تمتد على تلك التقاطعات محاولة الإتهاد إلى درب تطرفه يؤدي إلى بلوغ غايتها المنشودة. وهي ملحة لأن تلك العيون تترك أن مآلات الطريق تبدو قريبة المئال حال إتخاذ أولى الخطوات على الدرب المختار دون تأخير. وبمقدار ما تحاول الأمة للحاق بأهداب حلم يلوح في الأفق تأتي حتمية أن تجد إجابتها وبالبحاح. ويأتي الرد على تلك الأسئلة أسير للمتمرسين على إبداء الرأي. بينما تبدو المهمة أعقد على من إستدعته الأقدار للتو لإدارة شؤونه بنفسه. ولتلك المهمة في مصر الثورة أممية بالغة. إذ أتاحت للمصريين الفرصة للرد على أسئلة كانت إجابات عليها تملئ عليهم.



د. شريف خليفة

أخيراً: السلطة للمدنيين

التفاصيل ...

الجنرال بينوشيه

وبينما تنتهي مصر لتلك المهمة، يموج المشهد بما يعيق الأمة عن أن تجد إجابات تعينها على بلوغ

منالها:

التفاصيل ...

جاهليون.. ولكن شرفاء!! (1)

أولاً: في اللحظات الضبابية التي تتميز بعدم الوضوح، تولى الأمة وجهها نحو النخب والرموز الوطنية كملأد للاستئناس برأيهم والإرتكان إلى رؤاهم. فقد وجد المصريون أنفسهم فجأة إزاء أسئلة مطروحة في أمور مصيرية لم تستدع الأمة من قبل لإبداء الرأي فيها أو إتخاذ موقف منها. وتأتي النخب في تلك الأوقات المفصلية كبوصلة هادية في أتون العواصف للوصول إلى مرفأ يتفيا لكل ظلاله. ولكن النخبة لم تضطر من قبل إلى تعبئة الرأي العام في مجتمع لم يشارك في إدارة شئون البلاد. كما لم تعدد النخب التحوار مع مجتمع لم يتح له من قبل أن يشارك في إتخاذ القرار أو مناقشته. وقد محا ذلك التباعد من ذاكرة النخبة خرائط المجتمع ومكونات وعيه وهويته، حتى باتت عاجزة عن التخاطب معه. وبالتالي تباعدت النخبة عن كتلة تصويتية كبيرة. وهو ما بدا واضحاً وجلياً في الاستفتاء على المواد الدستورية. وقد يؤدي هذا الإنفكك بين عقل الأمة وجسدها إلى أن يفقد الناس المنارة الهادية في تلك الأوقات الفارقة.

التفاصيل ...

الحكومة الجديدة وارتباك اللحظات الأخيرة

التفاصيل ...

«عايزين حكومة حرة.. العيشة بقت مرة»

التفاصيل ...

لا تحرقوا الوطن بنيران الطائفية

ثانياً: إن الفراغ الناشء عن الإطاحة بنظام يحتاج دائماً لمن يملؤه. ويبدو أن البعض إرتأى أن إقصاء المناوئين وإزاحة الآخرين يعد الطريق الأضمن لكي لا يملأوا هذا الفراغ. حتى أن مفردات التخويف والتحذير باتت مكوناً أساسياً في متن الخطاب الساعي لإستمالة الناس. وذلك بديلاً عن طرح رؤى مختلفة تتيح للأمة الإختيار بينها. وبالتالي لا يكون الإختيار مبنياً على قناعة في طرف ولكن على خشية من طرف آخر. فالبيض إتهم التيارات الإسلامية بعدم إيمانهم بالديمقراطية، وتمسكهم بما يتنافى مع مفهوم الدولة المدنية، واختزال رؤاهم في تطبيق الحدود. والبيض إتهم تيارات أخرى بالعلمانية والبعد عن صحيح الدين. وباتت تلك حالة استقطاب حادة بدت كأنها تقسم الأمة إلى شطرين. وذلك بديلاً عن استيعاب الكل على أساس أن لكل رؤيته في النهوض بالوطن.

التفاصيل ...

لمشاهدة كافة الآراء والتحليلات ...

ثالثاً: تأتي الديمقراطية لكي تتيح للمواقف والرؤى المتضاربة مجالاً للسجال في حلبة السياسة. بحيث تنشأ الأحزاب للدفاع والدود عن مصالح فئة بذاتها أو للتعبير عن قيم مجموعة بعينها. وتتبلور قوة الأحزاب بمقدار قربها من نبض الشارع تعبيراً عن حقائق مستقرة على الأرض وعن قيم مستقاة من ضمير الأمة. ويموج المشهد في مصر بحراك وحيوية دليلاً على رغبة عارمة في المشاركة. فالكل بدأ متهيئاً ومتأهباً لإنشاء حزب للمنفسة في الإستحقاقات القادمة. وقد عانت التيارات السياسية أمداً من عدم القدرة على توسيع رقعة قاعدتها الجماهيرية. وكانت حجتها المتداوله أن النظام البائد لم يتح المجال لتلك التيارات للتواصل مع الناس ولتقديم برامجها للجماهير. بيد أن قراءة أولية لبرامج الأحزاب توضح أنها تعبر عن مبادئ عامة بدلاً من أطروحات محددة نابعة من خصائص تجاربنا ومستلهمه لظروفنا. وبينما تبدو الفرصة سائحة للتواصل المنشود، فإنه طالما إستمرت تلك التيارات غير ممثلة لمصالح قائمة أو لقيم مستقرة فإنها سوف تبقى غير قادرة على استمالة المصوتين أو توسيع دائرة مريديها.

رابعاً: تأتي معضلة العلاقة بين الدين والدولة في خضم الجدل الدائر حول الدولة المدنية والدولة الدينية. وتلك معارك خاضتها أمم أخرى تخضبت أوراق تاريخهم بدماء ضحاياها. فكان الإعتاق من تدخل رجال الدين في شئون الدولة وإدارتها بداية للإطلاق لتلك المجتمعات. وبات الإفتصام بين الدين والدولة لديهم تأكيداً على تلك الروح التي خرجت من حطام المعركة. بينما

لم تمر أمتنا بمثل تلك الصراعات. وبالتالي يأتي استدعاؤها بمثابة إستعارة لصراعات الآخرين. فمن ناحية، يتهم البعض التيارات الإسلامية بالتوظيف السياسي للدين إيداناً بتباشير دولة دينية. وذلك دون وعى منهم بإعدام الصلة بين مفهوم الدولة في الإسلام ونماذج الدولة الدينية في تجارب الآخرين. ومن ناحية أخرى، لا تألو بعض التيارات جهداً في إثارة الهواجس والجدل كلما سعت لأن تمرر رؤاها وكأنها وحدها المتسقة مع مبادئ الدين. وذلك دون إدراك منها بأن السياسة في الإسلام إجتهد يسعى لتحقيق المقاصد الإلهية. وأى إجتهد هو جهد إنساني يستلهم مضمون الرسالة دون إدعاء إحتكار تفسيرها.

اخيراً: باغتت الثورة البعض وأخذتهم على حين غرة. ويبدو أن القوى التي لم تستعد لها أو تعد لها إرتأت أن السبيل الأمثل، لضيق الوقت حتى الإستحقاقات القادمة، هو الإستمرار في ممارسات فترة لم يتوقع أحدهم فيها أن يتولى المسئولية أو أن يكون في موقع إتخاذ القرار. وفي تلك الفترات السابقة لم يعنى أحدهم بالإستعداد لأن يدعى لوضع برامج قيد التطبيق، حيث أن تداول السلطة لم يكن وارداً. فإكتفى الكل بإتخاذ الأوضاع دون العمل على صياغة البدائل. ويتبدى إستمرار الإصرار على تلك الممارسات في تشابه برامج المرشحين للرئاسة. بحيث لم يبق إلا أن نميز بينهم على أساس شخصي وليس من منطلق تصوراتهم ومبادئهم. فالمؤيدون لمرشح يؤكدون على تاريخه النضالي أو خبرته العريقة والمعارضون يركزون على تخاذه إزاء النظام البائد أو إنعدام الكاريزما. كما تظهر كذلك في إعتداد بعض التيارات على الشعارات التي تستميل المشاعر الوطنية وتغازل العواطف الدينية بدلاً عن برامج واضحة ومحددة. وقد تساعد الكاريزما أو الشعارات البعض على تحقيق النجاح في عمليات الإقتراع القادمة. ولكن على هؤلاء أن يعوا أنهم سوف يجدوا أنفسهم في مواجهة الآمال العريضة والتطلعات المصاحبة للتغيرات الكبرى. تلك التي لن يحققها شعار أو تنجزها إدعاءات الزعامة.

* أستاذ الإقتصاد بجامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية ودبلوماسي سابق بوزارة الخارجية المصرية

skhalifa@fullerton.edu

Share / Save

طباعة